إهداء

لمكتبة مركز تفسير
للدراسات القرآنية بالكترونية
د. فهد الرهبي ١٤٢٦/٠٥/١٤هـ

منهج الاستنباط من القرآن الكريم

تأليف
فهد بن مبارك بن عبد الله الرومي

تقديم
أ.د. محمد بن عبد الرحمن الشايع

سلسلة الرسائل الجامعية (١)

منهج الاستنباط
من القرآن الكريم

ح الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية ١٤٢٨هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الوهبي، فهد بن مبارك بن عبد الله
منهج الاستنباط من القرآن الكريم. / فهد بن مبارك بن عبد الله الوهبي.- جدة، ١٤٢٨هـ
٤٢٢ص؛ ١٧×٢٤سم.- (سلسلة الرسائل الجامعية؛ ١)
ردمك: ٥ ـ ٠ ـ ٩٩١١ ـ ٩٩٦٠
١ ـ القرآن ـ مباحث عامة ٢ ـ الاستنباط (أصول الفقه) أ ـ العنوان ب ـ السلسلة
ديوي ٢٢٩ ١٤٢٨/٢٠٩٢

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى: ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

الناشر

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية

بمعهد الإمام الشاطبي

التابع للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة

ص.ب: ١٠٠ جدة ٢١٤١١

هاتف: ٦٥٢٣٣٣٣ ـ تحويلة ٢٢٧/٢٢١ فاكس ٦٥٢٤٤٤٤

الموقع الإلكتروني: www.shatiby.edu.sa

البريد الإلكتروني: Drasat1@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

أصل هذا الكتاب رسالة علمية تقدم بها الباحث لنيل درجة الماجستير من قسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين بالرياض بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

وقد تكونت لجنة المناقشة من أصحاب الفضيلة:

ـ أ. د. محمد بن عبد الرحمن الشايع أستاذ القرآن وعلومه بكلية أصول الدين بالرياض مشرفاً.

ـ أ. د. عبد الله بن إبراهيم الوهيبي أستاذ القرآن وعلومه بكلية الشريعة بالإحساء بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وعميد الكلية سابقاً عضواً.

ـ أ. د. سعيد جمعة الفلاح أستاذ القرآن وعلومه بكلية أصول الدين بالرياض عضواً.

وقد أجيزت الرسالة بتقدير ممتاز وكان ذلك في ٢٩/ ٤/ ١٤٢٧هـ.

تقريظ الأستاذ الدكتور

محمد بن عبد الرحمن الشايع

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فقد أنزل الله كتبه، وأرسل رسله: لهداية الخلق، وإظهار الحق، وإقامة العدل والقسط، وختم كتبه بهذا القرآن العظيم، المهيمن على ما سبقه من كتب، وجعله آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم.

وقد اعتنى العلماء بهذا القرآن الكريم عناية بالغة عظيمة قديماً وحديثاً على امتداد الزمان، واتساع المكان في هذا العالم الواسع. وتنوعت الدراسات، وكثرت الموضوعات، ولا زال هذا القرآن الكريم وسيظل معيناً لا تكدره الدلاء، ولا يشبع منه العلماء.

ومن موضوعات تلك الدراسات موضوع الاستنباط من القرآن الكريم الذي يعني: استخراج المعاني الدقيقة، والفوائد الخفية من الآيات القرآنية. والذي تتناوله بتفصيل هذه الدراسة التي بين يديك للباحث الكريم الأخ: فهد بن مبارك بن عبد الله الوهبي. حيث كان موضوع رسالته للماجستير.

حيث بذل فيه الباحث جهداً كبيراً في تحديد مفهومه، وإيضاح علاقته بالتفسير وبيان الفرق بين التفسير والاستنباط، وأن التفسير يعنى بالمعاني الظاهرة، والاستنباط يعنى بما وراء ذلك من المعاني الدقيقة، والدلالات الخفية.

كما بين الباحث أقسام الاستنباط بالنظر للاعتبارات المختلفة، وتناول

الشروط المتعلقة بالمستنبط نفسه، أو المعنى المستنبط، التي تحمي من الوقوع في الخطأ، كما كشف عن أسباب الانحراف في الاستنباط من القرآن الكريم وحذّر منها.

وقد ذكر الباحث جملة سابغة من الأمثلة على الاستنباط من القرآن الكريم وعرضها بحسب موضوعاتها المتنوعة من فقهية، وعقدية، وتربوية وغيرها، مع الإبانة عن وجه مأخذها من الآية أو الآيات، والتحليل لكل استنباط ذكره بإيجاز مفيد بعيداً عن الإطالة المملة.

فكان بكل ذلك دراسة اجتمعت فيها الجدة، والجودة، والدقة.

أسأل الله للجميع التوفيق والسداد في القول والعمل والاعتقاد.

أ. د. محمد بن عبد الرحمٰن بن صالح الشايع
١٤٢٨/١/١٠هـ

المقدمة

وتتضمن:

- أهمية الموضوع.
- أسباب اختيار الموضوع.
- أهداف الموضوع.
- الدراسات السابقة.
- خطة البحث.
- منهج البحث.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل كتابه هدى للعالمين، وتبصرة للمتقين، ومحجة للسالكين، القائل سبحانه: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩﴾ [الإسراء: ٩].

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين..

أما بعد: فإن القرآن الكريم هو أعظم أبواب الهداية، وأجل سبل الفلاح، أنزله الله على عباده، هدى، ورحمة، وبشرى، وضياء، ونوراً، وذكرى للذَّاكرين.

جَمَعَ فيه سبحانه العلوم النافعة، والمعاني الجليلة الكاملة، وهو كتاب بحره عميق، وفهمه دقيق، وخزائنه ملأى، لا يصل إلى استخراج كنوزه، واستنباط جواهره؛ إلا من تبحر في العلوم، وعامل الله تعالى بتقواه في سره، وعلانيته.

وإن الاشتغال بهذا الكتاب الكريم تَعَلُّماً، وتعليماً، ودراسةً؛ من أفضل ما يُتَقَرَّبُ به إلى الله تعالى، وقد بَيَّنَ الله تعالى فضل هذا القرآن وأهله، فوصف أهله بالعلم في قوله: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ [العنكبوت: ٤٩]، وأخبر أنه ﴿يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩]، وأن إنزاله إنما كان للتدبر والاتعاظ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٢٩﴾ [ص: ٢٩].

وقد عُني العلماءُ ـ قديماً وحديثاً ـ بهذا الكتاب العظيم عنايةً لا مثيل لها، ومن أعظم ما يبين ذلك؛ ما امتلأت به المكتبة الإسلامية من كتب

التفسير ـ القديمة والحديثة ـ والتي تشرح كلام الله تعالى، وتبين معانيه، وما تضمنه من الأحكام..

وقد امتلأتْ هذه الكتبُ ـ كتب التفاسير ـ بكثيرٍ من الفوائد الدقيقة، واللطائف، والملح العلمية، والنكات البلاغية، والاستنباطات العلمية: من فقه، وآداب، وتربية، وهدايات قرآنية، وغيرها...

وإن من أعظم العلوم التي اشتغل بها المفسرون في هذه الكتب بعد علم التفسير = علمَ الاستنباط من القرآن، واستخراج الفوائد والمعاني، من آياته العظام.

ولقد عُني العلماء بهذا النوع من العلوم، عناية بالغة، تدل على أهميته، ومكانته عندهم، ولا يكاد يوجد كتابٌ من كتب التفسير ـ قديماً وحديثاً ـ إلا وهو مضمَّنٌ عدداً كبيراً من الاستنباطات المتعددة، في شتى أنواع علوم الشريعة من عقيدة، وفقه، وأصول، وتربية، وسلوك، وآداب، وغيرها.. مما يدل على عظمة هذا الكتاب الكريم..

كما قد بينوا أن أهل الاستنباط من القرآن محل الثناء والمدح:

قال ابن القيم (ت:٧٥١هـ) رحمه الله تعالى: «وقد مدح الله تعالى أهل الاستنباط في كتابه، وأخبر أنهم أهل العلم»[(١)].

وهذا الاستنباط الممدوحُ أهلُه؛ قدرٌ زائدٌ على معرفة التفسير ـ الذي هو فهم المعنى ـ مع جلالة علم التفسير، وفضله العظيم، يقول ابن القيم (ت:٧٥١هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومعلوم أن الاستنباط إنما هو استنباط المعاني والعِلل، ونسبة بعضها إلى بعض، فيَعْتَبِر ما يصح منها، بصحة مثله ومشبهه ونظيره، ويلغي ما لا يصح، **هذا الذي يعقله الناس من الاستنباط**، قال الجوهري: الاستنباط كالاستخراج[(٢)] **ومعلوم أن ذلك قَدْرٌ زائدٌ على مجرَّدِ فَهْمِ اللفظ، فإن ذلك ليس طريقه الاستنباط**، إذ موضوعات الألفاظ لا تنال بالاستنباط، وإنما

---

(١) إعلام الموقعين: (١/ ١٧٢).

(٢) الصحاح للجوهري: (٣/ ١١٦٢).

تنال به العلل، والمعاني، والأشباه والنظائر، ومقاصد المتكلم، والله سبحانه ذمَّ من سمع ظاهراً مجرداً فأذاعه وأفشاه، وحمد من استنبط من أولي العلم حقيقته ومعناه»[1].

وإذا كان الاستنباط من القرآن الكريم بهذه المثابة ـ من حيث اهتمام العلماء به، ومن حيث أهمية العناية به، واتصاله بأشرف العلوم الذي هو كلام الله تعالى ـ كانت الحاجة ماسة لبيان حدود هذا العلم، ورسم معالمه، التي يتميز بها عن غيره، وإيضاح الطرق الصحيحة لتحصيل الاستنباطات الصحيحة من كتاب الله تعالى، والتحذير من المسالك الباطلة في الاستنباط، والتي يعتني بها بعض الفرق لإثبات ما ذهبوا إليه من معتقد فاسد، أو حكم باطل، أو معنى غير صحيح، مع أن القرآن لا يدل على ذلك، كما قال الإمام ابن كثير (ت:٧٧٤هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ في ختام حديثه عن القَدَرِيَّة[2] في تفسيره لسورة الفاتحة: «ويحتجون على بدعتهم بمتشابه من القرآن، ويتركون ما يكون فيه صريحاً في الرَدِّ عليهم، وهذا حال أهل الضلال والغي... **فليس ـ بحمد الله ـ لمبتدع في القرآن حجة صحيحة؛ لأن القرآن جاء ليفصل الحق من الباطل، مفرقاً بين الهدى والضلال، وليس فيه تناقض، ولا اختلاف؛ لأنه من عند الله، تنزيل من حكيم حميد**»[3].

وكما أن كشف أسرار القرآن منزلة رفيعة، إلا أنه ينبغي ألا يغتر أحد بذلك، بل الواجب أن يقيس ما يصل إليه بميزان الشريعة ولذا قال الطوفي (ت:٧١٦هـ) في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ

---

(١) إعلام الموقعين: (١/ ١٧٢).

(٢) القدرية: هم الذين زعموا أن الناس هم الذين يقدرون أكسابهم وأنه ليس لله ﷻ فى إكسابهم ولا فى إعمار سائر الحيوانات صنع ولا تقدير ولأجل هذا القول سماهم المسلمون قدرية، وهي تسمية سلبية لنفيهم القدر، وأول من نفى القدر معبد الجهني في عصر الصحابة رضي الله عنهم. انظر: الفرق بين الفرق للبغدادي: (١/ ٩٣)، والفصل في الملل والنحل: (٣/ ٥٥)، الموسوعة الميسرة للأديان: (٣/ ١١١٤).

(٣) تفسير القرآن العظيم: (٢٣).

يَبْصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى﴾ [طه: ٩٥ ـ ٩٦]: «فيه: أن الاطِّلاع على أَسْرار القُدْرة، والكشْف عن غرائب الحكمة؛ يختصُّ به قومٌ دون قوم، وأن الاختصاص بذلك قد يكون معجزاً وكرامةً، لنبيٍّ أو وليٍّ، وقد يكون فتنةً واستدراجاً... فلا ينبغي لأحد أن يغتر بما كوشف به من الأسرار والحقائق، لما ذكرنا، بل ينظر في حال نفسه، فإن كان موافقاً للشرع رجا خيراً، وخشي المكر الخفي، وسوء العاقبة. وإن كان مخالفاً للشرع؛ فليحذر وليرتدع، وليعلم أنه ممكور به، ثم لا ييأس من اللطف والتدارك ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧]»[1].

أهمية الموضوع:

لهذا الموضوع أهمية كبيرة حيث تؤدي دراسته إلى:

١ ـ الحث على زيادة التأمل، والتدبر لكتاب الله تعالى، وإظهار إعجازه على الوجه الصحيح.

٢ ـ إيضاح معالم الاستنباط الصحيح وطرقه، وبيان منهج السلف الصالح رحمهم الله تعالى في الاستنباط والحث على التمسك به.

٣ ـ محاولة صيانة كتاب الله تعالى من الانحرافات في الاستنباط، التي قد توجد في بعض كتب التفسير.

٤ ـ إزالة اللبس الحاصل بسبب الخلط بين الاستنباط وبين غيره من المصطلحات.

٥ ـ تيسير استخراج الفوائد والأحكام من القرآن الكريم، وذلك بمعرفة الطرق الصحيحة التي إذا سلكها الباحث تيسرت له عملية الاستنباط وسهل عليه استنباط الأحكام، والفوائد، والأسرار القرآنية.

أسباب اختيار الموضوع:

تتجلى أسباب اختيار هذا الموضوع في النقاط التالية:

---

(١) الإشارات الإلهية: (٣/ ١٥).

١ ـ أهمية الموضوع.

٢ ـ أن هذا الموضوع على أهميته وضرورة بيانه لم يكتب فيه رسالة علمية ـ في حدود علمي ـ فأحببت أن أضيف بهذا العمل إلى المكتبة القرآنية جديداً ينتفع الناس به.

٣ ـ أن هذا البحث يُعد خطوة في ضبط هذا العلم، وفي تيسير الاستنباط من القرآن الكريم.

٤ ـ أن بعض جوانب هذا الموضوع مفرقة في عدد من المصادر والمراجع وتحتاج لجمع وضبط وتحرير.

٥ ـ أن هذا الموضوع تتجاذبه جوانب فقهية، وأصولية، وقرآنية، مما يحتاج إلى تأليف وضبط.

٦ ـ أن كثيراً من الكُتَّاب قد شاركوا في الاستنباط من القرآن، والاستدلال على ما يريدون إثباته، وذلك مبثوث في الكتب المعاصرة، والمجلات، بل والصحف، مما يحتاج إلى ضبط وتأصيل لهذا الموضوع.

٧ ـ أن كثيراً ممن كتب في هذا الموضوع إنما عني به استنباط الأحكام الفقهية فقط، مع أن القرآن فيه الهداية في جميع علوم الشريعة المختلفة، من الفقه، والعقيدة، والآداب، والسلوك، والتربية، والدعوة، وغيرها، ولذا أحببت أن أبين شمولية الاستنباط من القرآن لجميع العلوم الشرعية، وعدم اقتصاره على جانب واحد فقط.

أهداف الموضوع:

يهدف هذا الموضوع إلى تحقيق عدد من الأهداف ومنها:

١ ـ بيان أنواع الاستنباط من القرآن، وشموليتها لجميع علوم الشريعة، وعدم اقتصاره على الأحكام الفقهية، وبيان طرق الاستنباط الصحيح من القرآن الكريم.

٢ ـ بيان شروط الاستنباط الصحيح، والتي يمكن بها معرفة صحة الاستنباط من بطلانه.

٣ ـ إظهار إعجاز القرآن، واشتماله ما يحتاجه الناس في دنياهم، وأخراهم.

الدراسات السابقة:

١ ـ لا يوجد ـ في حدود اطلاعي ـ رسالةٌ علميةٌ تخصصت في موضوع الاستنباط من القرآن الكريم.

٢ ـ يوجد دراسات وكتب في الاستنباط من السنة النبوية، ككتاب (طرق الاستدلال بالسنة والاستنباط منها) لعبد العزيز الخياط وهو كتيب صغير لا يتجاوز (٥٦) صفحة، وكتاب (المداخل الأصولية للاستنباط من السنة النبوية) للحسيني بن عمر بن عبد الرحيم بن حسن. وهذه الكتب قد تخصصت في السنة النبوية وبه يتضح الفرق بينها وبين مجال البحث.

٣ ـ يوجد دراسات في الاستنباط متخصصة في الفقه ومن ذلك رسالة (الاستنباط الفقهي عند أهل الرأي) لعبد الله بن عبد العزيز الدرعان، وهي رسالة علمية تقدم بها الباحث لنيل درجة الماجستير في قسم الفقه المقارن بالمعهد العالي للقضاء بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والرسالة متخصصة في مذهب أهل الرأي ولم يرد الباحث الكلام على طرق الاستنباط وشروطه وأنواعه.

٤ ـ أن جُلَّ المؤلفات الأصولية قد تعرضت ـ خلال الكلام على دلالات الألفاظ ـ لطرق الاستنباط عموماً من القرآن والسنة، ولم تخصص القرآن.

٥ ـ لم أجد ـ في حد علمي ـ كتاباً مستقلاً في شروط وضوابط الاستنباط الصحيح، وإنما هو مبثوث في كتب المفسرين والعلماء رحمهم الله تعالى.

٦ ـ أن هناك كتباً عامة، وليست متخصصة بالاستنباط من القرآن، قد تناولت جزءاً من الاستنباط من القرآن الكريم.

٧ ـ إن أغلب المفسرين ـ رحمهم الله تعالى ـ والمتأخرين منهم على وجه الخصوص؛ قد اهتموا بالاستنباط، واستخراج الفوائد من القرآن وقد أودعوا كتبهم كثيراً من ذلك.

خطة البحث:

لقد اقتضت طبيعة الدراسة أن تأتي في مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة وفهارس علمية وهي بالتفصيل كما يلي:

- **مقدمة:** وتشتمل على:

أهمية الموضوع ـ سبب الاختيار ـ أهداف الموضوع ـ الدراسات السابقة ـ منهج البحث ـ خطة البحث.

- **تمهيد:** ويشتمل على:

أهمية البحث في الاستنباط من القرآن وأبرز العلماء المهتمين به.

- **الباب الأول: مفهوم الاستنباط من القرآن وأقسامه:** وفيه فصلان:

➢ **الفصل الأول: مفهوم الاستنباط من القرآن الكريم:** وفيه مبحثان:

■ **المبحث الأول: تعريف الاستنباط من القرآن وعلاقته بالتفسير:** وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: تعريف الاستنباط في اللغة والاصطلاح.
- المطلب الثاني: تعريف التفسير في اللغة والاصطلاح.
- المطلب الثالث: الفرق بين التفسير والاستنباط.

■ **المبحث الثاني: شمولية الاستنباط من القرآن.**

➢ **الفصل الثاني: أقسام الاستنباط من القرآن:** وفيه خمسة مباحث:

■ **المبحث الأول: أقسام الاستنباط باعتبار الظهور في معنى النص:** وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: الاستنباط من النصوص الظاهرة المعنى.
- المطلب الثاني: الاستنباط من النصوص غير الظاهرة المعنى.

■ **المبحث الثاني: أقسام الاستنباط باعتبار الإفراد والتركيب في النص:** وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: الاستنباط من النص الواحد.
- المطلب الثاني: الاستنباط من الربط بين نصين أو أكثر.

■ **المبحث الثالث: أقسام الاستنباط باعتبار الصحة والبطلان:** وفيه مطلبان:

○ المطلب الأول: الاستنباط الصحيح.

○ المطلب الثاني: الاستنباط الباطل.

■ **المبحث الرابع: أقسام الاستنباط باعتبار موضوع المعنى المستنبط:** وفيه خمسة مطالب:

○ المطلب الأول: الاستنباطات العقدية.

○ المطلب الثاني: الاستنباطات الإعجازية.

○ المطلب الثالث: الاستنبطات اللغوية.

○ المطلب الرابع: الاستنباطات الفقهية والأصولية.

○ المطلب الخامس: الاستنباطات التربوية والسلوكية.

■ **المبحث الخامس: أقسام الاستنباط باعتبار كلية المعنى المستَنْبَط وجزئيته:** وفيه مطلبان:

○ المطلب الأول: استنباط الأحكام الكلية.

○ المطلب الثاني: استنباط الأحكام الجزئية.

● **الباب الثاني: شروط الاستنباط من القرآن:** وفيه فصلان:

➢ **الفصل الأول: الشروط الخاصة بالمستَنْبِط:** وهي أربعة شروط:

■ **الشرط الأول: صحة الاعتقاد.**

■ **الشرط الثاني: معرفة التفسير الصحيح.**

■ **الشرط الثالث: العلم باللغة العربية.**

■ **الشرط الرابع: معرفة طرق الاستنباط.**

➢ **الفصل الثاني: الشروط الخاصة بالمعنى المستَنْبَط:** وهي ثلاثة شروط:

■ **الشرط الأول: سلامة المعنى المستنبط من معارض شرعي.**

■ **الشرط الثاني: أن يكون بينه وبين اللفظ ارتباط صحيح.**

■ **الشرط الثالث: أن يكون مما للرأي فيه مجال.**

● **الباب الثالث: طرق الاستنباط من القرآن، وأسباب الانحراف فيه:**

وفيه فصلان:

➢ **الفصل الأول: طرق الاستنباط من القرآن:** وفيه مبحثان:

■ **المبحث الأول: الدلالة تعريفها وأقسامها:** وفيه مطلبان:

○ المطلب الأول: تعريف الدلالة عند الأصوليين.

○ المطلب الثاني: طريقة الأصوليين في تقسيم الدلالة باختصار.

■ **المبحث الثاني: طرق الاستنباط من القرآن:** وفيه أربعة مطالب:

○ المطلب الأول: الاستنباط بدلالة الإشارة.

○ المطلب الثاني: الاستنباط بدلالة المفهوم.

○ المطلب الثالث: الاستنباط بدلالة الاقتران.

○ المطلب الرابع: الاستنباط بالمطرد من أساليب القرآن.

➢ **الفصل الثاني: أسباب الانحراف في الاستنباط من القرآن:**

ويشتمل على تمهيد وخمسة مباحث:

■ **تمهيد: في أبرز الفرق التي انحرفت في الاستنباط من القرآن.**

■ **المبحث الأول: الانحراف في التفسير.**

■ **المبحث الثاني: الانحراف في العقيدة.**

■ **المبحث الثالث: اعتقاد المعاني ثم حمل الآيات عليها.**

■ **المبحث الرابع: الخطأ في فهم معنى باطن القرآن.**

■ **المبحث الخامس: تقديم العقل على النقل.**

➢ **الخاتمة:** وتتضمن نتائج البحث وتوصيات الباحث.

➢ **الفهارس العلمية للبحث:**

○ فهرس الآيات القرآنية.

- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الآثار.
- فهرس المصطلحات العلمية والكلمات الغريبة.
- فهرس الفرق والطوائف.
- فهرس المعاني المستنبطة.
- ثبت المصادر والمراجع.
- فهرس موضوعات البحث.

منهج البحث:

سأحاول في هذه الدراسة اتباع المنهج التحليلي واتباع المنهج التالي:

١ ـ جمع الأمثلة وتقسيمها وتنزيلها على مباحث الرسالة.

٢ ـ استنتاج بعض الضوابط في موضوع الاستنباط من خلال كلام المفسرين في تلك الأمثلة.

٣ ـ تأصيل المباحث المشتركة مع علم أصول الفقه من كتب الأصول المعتمدة عند أهل الفن، ومما وجدته من كلام علماء علوم القرآن، والمحققين.

٤ ـ جمع ما يختص بشروط الاستنباط الصحيح من جُلِّ كتب أهل العلم، واستنتاج بعض هذه الشروط من كلام المفسرين في الأمثلة.

٥ ـ سوف أجعل التطبيق وذكر الأمثلة للتأصيل النظري، في ضمن البحث بدون فصله بقسم مستقل، لما في ذلك من إيضاح للمسائل النظرية بشكل أكبر، وتجنباً للتكرار.

٦ ـ سأوثق المادة العلمية في البحث كما يلي:

أ ـ عزو الآيات الواردة في البحث إلى مواطنها في المصحف الشريف، بذكر اسم السورة ورقم الآية.

ب ـ توثيق القراءات بعزوها إلى مصادرها المعتمدة مع بيان تواترها أو شذوذها.

ج ـ تخريج الأحاديث الواردة في البحث من مصادر السنة المعتمدة بذكر المصدر والجزء والصفحة ورقم الحديث إن وجد، مع ذكر درجة الحديث من خلال أقوال أئمة هذا الشأن، وإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالإحالة عليهما.

د ـ التعريف بالأعلام غير المشهورين الوارد ذكرهم في البحث تعريفاً موجزاً[1].

هـ ـ عزو الأبيات الشعرية إلى قائليها ومكانها من كتب اللغة أو دواوين الشعر.

و ـ التعريف بالطوائف والفرق المذكورة في البحث تعريفاً مختصراً.

ز ـ التعريف بالأماكن، والمواضع، التي يمر ذكرها في البحث تعريفاً مختصراً.

ح ـ توثيق الأقوال المنقولة عن العلماء بالإحالة إلى مواضعها من كتبهم بذكر الجزء إن وجد والصفحة.

ولا يفوتني في ختام هذه المقدمة أن أتوجه بالشكر والثناء، لله جل وعلا، فهو أهل الثناء والفضل، فله الحمد الأكمل، والشكر الأعظم، ثم أتقدم بوافر الشكر والتقدير لهذا الصرح الشامخ المبارك جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، التي رعت العلم وأهله، ويسرت طريق البحث للباحثين، كما أتقدم بالشكر لكلية أصول الدين وأخص منها قسم القرآن وعلومه، وجميع أعضاءه الذين أفادوا وعلموا، كما أشكر صاحب الفضيلة الأستاذ الدكتور محمد بن عبد الرحمن الشايع، الذي تفضل بالإشراف على هذه الرسالة، فكان نعم الموجه، والمعلم، والمربي، وأشكر أصحاب الفضيلة الأستاذ

---

(١) قمت بحذف أغلب التراجم قبل النشر رغبة في تقليل حجم الكتاب، وكما هو اقتراح المكتب العلمي بمعهد الشاطبي.

الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهيبي والأستاذ الدكتور سعيد بن جمعة الفلاح الذين تفضلوا بمناقشة الرسالة وأفدت من توجيهاتهم وملحوظاتهم. كما أشكر فضيلة الدكتور مساعد بن سليمان الطيار والذي تفضل بالإفادة طوال مدة البحث. ثم أشكر كل مَنْ تفضل عليَّ بالإفادة من المشائخ الفضلاء، وعموم الزملاء الكرام، وقبل ختم المقدمة أسجل شكري العظيم لوالدتي الكريمة فكم تفيئت ظلال دعائها وتنعمت ببركتها ثم أشكر زوجتي الصابرة على شدائد البحث والدراسة، وبعد، فأقول كما قال الزرقاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «تلك محاولاتي وأهدافي، فإذا كنت قد أصبتها فذلك الفضل من الله ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل ٥٣]، وإن كانت الثانية؛ فإنما هي نفسي وأستغفر الله، ورجائي من كل ناظر يطلع على عيب أن يدلني عليه، ويرشدني إليه فالدين النصيحة، والمسلمون بخير ما تعاونوا»[1]. وأسأل الله تعالى أن يوفقنا لكل خير إنه سميع مجيب . .

المؤلف
Alwahbi@Gmail.com

(١) مناهل العرفان: (١/ ١٠ ـ ١١).

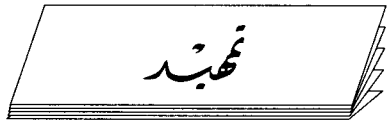

عناية العلماء بالاستنباط من القرآن:

تكلم المفسرون على الاستنباطات ـ صحيحها وسقيمها ـ وامتلأتْ بها كتبُهم:

ومما يدل على عنايتهم به:

١ ـ أنهم قد ضمنوا كتبهم عدداً كبيراً من الاستنباطات المتنوعة:

ولا يكاد يوجد كتاب من كتب التفسير ـ قديماً وحديثاً ـ إلا وهو مضمَّنٌ لعدد كبير من الاستنباطات المتعددة، في شتى أنواع علوم الشريعة من عقيدة، وفقه، ومصطلح، وأصول، وتربية، وسلوك، وآداب، وغيرها، مما يدل على عظمة هذا الكتاب الكريم[(١)].

٢ ـ مدحهم لأهل الاستنباط والثناء عليهم مما يدل على حثهم عليه والاعتناء به:

قال ابن القيم (ت:٧٥١هـ): «وقد مدح الله تعالى أهل الاستنباط في كتابه، وأخبر أنهم أهل العلم»[(٢)].

وقال القرطبي (ت:٦٧١هـ): «ثم جعل إلى العلماء بعد رسول الله ﷺ، استنباط ما نبه على معانيه، وأشار إلى أصوله؛ ليتوصلوا بالاجتهاد فيه إلى علم المراد، فيمتازوا بذلك عن غيرهم، ويختصوا بثواب اجتهادهم، قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: ١١]»[(٣)].

---

(١) سيأتي في ضمن البحث ما يدل على ذلك.

(٢) إعلام الموقعين: (١/ ١٧٢).

(٣) الجامع لأحكام القرآن: (١/ ١٤).

٣ ـ أنهم قد خصصوا بعض الكتب للاستنباطات القرآنية:

ومن أوجه عناية العلماء بهذا الموضوع؛ تخصيصهم مؤلفاتٍ خاصة بهذا النوع من العلوم المتصلة بالقرآن، ومن أشهر ما كتب في هذا الموضوع:

١ ـ الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية لنجم الدين أبي الربيع سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي (ت:٧١٦هـ).

قال محقق الكتاب: «وقد حفل كتاب الإشارات الإلهية بعدد من الميزات، تضعه في مكانة رفيعة... ومن بين هذه الميزات: أن موضوع الكتاب يتعلق بالقرآن الكريم، وكيفية استنباط أدلة التوحيد، وأصول الدين منه، وتلك حقيقة كاد يهجرها كثيرٌ من الناس؛ لأسبابٍ بينها المؤلف في المقدمة»[(١)].

وقد ذكر الطوفي (ت:٧١٦) أن السبب الكلي لتأليف الكتاب هو: «أن المسلمين منذ ظهر الإسلام يستفيدون أصول دينهم، وفروعه، من كتاب ربهم، وسنة نبيهم، واستنباطات علمائهم، حتى نشأ في آخرهم قومٌ عدَلوا في ذلك عن الكتاب والسنة، إلى محض القضايا العقلية..»[(٢)].

ولم يقتصر رَحِمَهُ اللَّهُ على علم أصول الدين، وأصول الفقه، بل اشتمل كتابه على غيرها من الاستنباطات.

٢ ـ الإكليل في استنباط التنزيل لجلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ):

وقد وضع السيوطي (ت:٩١١هـ) هذا الكتاب ليجمع فيه كل ما استنبط منه حتى قال محقق الكتاب: «ومن صنيعه هذا يمكن لنا أن نفهم أن كتابه هذا ليس له نظير في بابه، وإذا وجد من الكتب ما يشبهه، فليس من كل الوجوه»[(٣)].

قال السيوطي (ت:٩١١هـ) في مقدمته: «وأنا أقول: قد اشتمل كتاب الله

---

(١) مقدمة الإشارات الإلهية: (١/١٥٦).

(٢) الإشارات الإلهية: (١/٢٠٦).

(٣) مقدمة تحقيق الإكليل: (١/١٦٥).